جامعة الانبار university of Anbar
مركز الدراسات الاستراتيجية Center Of Strategic Studies

جهاد صلاح الدين الايوبي ضد الصليبين في بلاد الشام وابعاده الاستراتيجية

أ.م.د. مهند حمد أحمد الكربولي
جامعة الانبار / مركز الدراسات الاستراتيجية
موبايل : 07901786730 --- 07705322225
الاميل / dr.muheneidalkarboly1973@uoanbar.edu.iq
Assit. Prof.Dr. Muheneid Hamad Ahmed AL- Karboly

المفتاح / صلاح الدين وجهاده

Abstract

The issue of jihad in the Levant belongs mainly to Arab Palestine, because it is one of the property and heritage of the Arab and Islamic nation, and in order to repel the Crusader invasion on the Arab countries, it was necessary for a force to appear that would stand in the face of that Crusader invasion, and it was necessary for the emergence of believing leaders honest with God to believe them in their battles to liberate the country Arabic, especially Palestine, Al-Aqsa Mosque The master of the first and last mujahideen, Muhammad, the Messenger of God, . may God's prayers and peace be upon him, appeared to us at the beginning of the spread of the Islamic call and jihad against the infidels of Quraish and others to And in the Levant, great, faithful . spread Islam and raise the supreme word of God and honest leaders appeared to us in their jihad against the Crusader invasion, including the leader Salah al-Din al-Ayyubi . The master of the first and the last mujahideen, Muhammad, the Messenger of God, may God's prayers and peace be upon him, appeared to us at the beginning of spreading the Islamic call and jihad against the infidels of Quraish and others to spread Islam and raise the supreme word of God .And in the Levant, great, faithful and honest leaders appeared to us in their jihad against the Crusader invasion, including the leader Salah al-Din al-Ayyubi

Especially that the Al-Aqsa Mosque was captured by the Crusaders for more than a hundred years, so it was necessary to return the right to its people no matter how long the time took and the complexity of the problems, so the Battle of Hattin came that divided the back of the Crusaders and returned the Al-Aqsa Mosque to the arms of the Arab and Islamic countries .Especially today, the world is talking about normalization with Israel in exchange for peace, and this, by God, is a disgrace for the nation on itself and that it is unable to confront the forces of evil on earth despite their abundance .And that the Islamic nation today is relieved of the pleasures of this world and its conditions, and it has left the rights of Muslims to be lost little by little .Here, I say, those rights must return, whether we like it or not, whether they are printed or not, so wait until the stones and trees speak .There are strategic dimensions for the leader Salah al-Din al-Ayyubi in his jihad against the Crusaders in the Levant in a past era and for his continuous jihad against the Crusaders, which had great fruits to preserve the Islamic religion. Salah al-Din al-Ayyubi and the establishment of the Ayyubid state and in the third topic / the military efforts of Salah al-Din al-Ayyubi in Egypt and the Levant. Some sources have been used with few

المقدمة:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى اله وصحبه وسلم

اما بعد .

ان موضوع الجهاد في بلاد الشام يعود بالأساس لفلسطين العربية لأنها من املاك وتراث الامة العربية والاسلامية ، ولصد الغزو الصليبي على البلاد العربية فكان لا بد من ظهور قوة تقف امام ذلك الغزو الصليبي ، وكان لا بد من ظهور قادة مؤمنين صادقين مع الله ليصدقهم في معاركهم لتحرير البلاد العربية وخاصة فلسطين المسجد الاقصى .

فقد ظهر لنا سيد المجاهدين الاولين والاخرين محمد رسول الله صل الله عليه وسلم في بداية نشر الدعوى الاسلامية وجهادة ضد كفار قريش وغيرهم لنشر الاسلام واعلاء كلمة الله العليا .

وفي بلاد الشام ظهر لنا قادة عظماء مؤمنين وصادقين في جهادهم ضد الغزو الصليبي ، ومنهم القائد صلاح الدين الايوبي .

وخاصة ان المسجد الاقصى اسر من الصليبين اكثر من مئة عام ، فكان لابد ان يرد الحق لأهله مهما طال الزمان وتعقدت المشكلات ، فجاءت معركة حطين التي قسمت ظهر الصليبين واعادت المسجد الاقصى الى احضان البلاد العربية والاسلامية .

وخاصة اليوم حديث العالم عن التطبيع مع اسرائيل مقابل السلام ، وهذا والله انه لهوان الامة على نفسها وانها غير قادرة على مواجهة قوى الشر في الارض مع كثرتها .

وانها الامة الاسلامية اليوم ارتاحت لملذات الدنيا واحوالها وتركت حقوق المسلمين تضيع شيئا فشيء .

وهنا اقول لا بد ان تعود تلك الحقوق شئنا ام ابينا طبعوا ام لم يطبعوا فانتظروا حتى ينطق الحجر والشجر .

وهناك ابعاد استراتيجية للقائد صلاح الدين الأيوبي في جهاده ضد الصليبين في بلاد الشام في حقبة زمنية ماضية ولجهاده المستمر ضد الصليبيين الذي كانت له ثمار كبيرة للحفاظ على الدين الإسلامي وقسمت خطة البحث من ثلاث مباحث تناولت في المبحث الاول / حياة صلاح الدين الأيوبي والمبحث الثاني / ظهور صلاح الدين الأيوبي وقيام الدولة الأيوبية وفي المبحث الثالث / الجهود العسكرية لصلاح الدين الأيوبي في مصر وبلاد الشام. وقد استخدمت بعض المصادر مع قلتها .

المبحث الاول

أسرة صلاح الدين ونشأته

أولا : اسمه

هو صلاح الدين يوسف بن نجم الدين ايوب بن شادي بن مراون الذي ولد بقلعة تكريت سنة (532هـ-1137م) وهي الليلة التي غادرت بها الأسرة الأيوبية إلى الموصل أي عندما التحق نجم الدين ايوب واخوه أسد الدين شيركوه في خدمة عماد الدين زنكي مؤسس الدولة الاتابكية في الموصل ، وحين اخضع الاخير مدينة بعلبك سنة (532هـ-1138م) جعل ايوب واليا عليها، فاستمر عمله حتى مصرع زنكي سنة (541هـ-1146م) اذ انتقل إلى خدمة معين الدين انر حاكم دمشق حتى خضوعها لنور الدين محمود سنة (549هـ- 1154م) اما أسد الدين شيركوه فقد التحق بنور الدين محمود أمير حلب وأصبح من أصحابه المتقدمين أصحاب الشأن على سائر أمراءه ، فاقطعه حمص والرحبه وقد شارك شيركوه في جميع حملاته التي قادها نور الدين على دمشق ولم يلبث نور الدين ان عين نجم الدين ايوب واليا على دمشق حين اقام شيركوه في حمص على ان يكون نائبا عن نور الدين في اعمال دمشق(2).

ثانيا : نسب صلاح الدين

ينتمي صلاح الدين إلى عائلة كردية كريمة الاصل عظيمة الشرف تنسب هذه العائلة إلى قبيلة كردية تعد من أشرف الأكراد نسباً وعشيرة وهذه العشيرة تعرف بالردادية[1] وهي تنحدر من بلدة دوين الواقعة عند آخر حدود أذربيجان بالقرب من مدينة تفليس في ارمينيا وينتسب الأيوبيون إلى ايوب بن شادي ويعتبرهم الكثير من المؤرخين اشرف الأكراد لانهم لم يجر على أحد منهم رق أبداً كما ان والد صلاح الدين نجم الدين أيوب وعمه أسد الدين شيركوه عندما قدما إلى العراق وبلاد الشام لم يكونا من الرعاة وإنما كانا على درجة عالية من الخبرة في الشؤون السياسية والادارية غير ان بعض الأيوبيون حاول ان ينكر اصلهم الكردي والالتصاق بالدم العربي عامة، وبنسل بني امية خاصة ومهما كان أصل البيت الأيوبي فإن ظهورهم على مسرح الأحداث يعد تاريخا مشرفا في التاريخ الإسلامي .

وقد تولى شادي جدهم الأكبر الوظائف الادارية في قلعة تكريت التي كانت اقطاعا لبهروز الخادم لاحد امراء السلطان السلجوقي محمد ملكشاه ،وكانت تكريت، الواقعة على الضفة اليمنى لنهر دجلة شمالي سامراء تتحكم في اغلب الطرق الرئيسة المارة بين العراق وبلاد الشام ، وكانت اغلب سكانها من الأكراد وقد انتقل شادي مع ابنيه نجم الدين ايوب وأسد الدين شيركوه(3).

ثالثا: ولادة صلاح الدين

ولد صلاح الدين الأيوبي عام (532هـ-1137م) في قلعة تكريت بلدة قديمة اقرب إلى بغداد منها إلى الموصل وقد اقيمت في طرفها الاعلى قلعة حصينة راكبة على دجلة بناها ملوك الفرس منذ القدم وجعلوها مخازن للذخيرة، ومرصدا لمراقبة العدو، ثم افتتحها المسلمون في السنة السادسة من الهجرة ايام الخليفة عمر بن الخطاب (ﷺ) ومن عجائب القدر ان ولادة صلاح الدين الأيوبي كانت في اليوم الاول الذي امر فيه مجاهد الدين بهروز والي بغداد نجم الدين واخاه شيركوه بمغادرة مدينة تكريت لقتل شيركوه عم صلاح الدين أحد قواد القلعة ومن اجل امراة اذاها القائد في شرفها فانتقم شيركوه للشرف والمروءة حين انتفضت به فقتله ولكن بهروز وقع في حيرة.

رابعا: نشأت صلاح الدين

هاجر الاخوان نجم الدين ايوب وشيركوه من تكريت إلى الموصل، حيث نزلا عند عماد الدين زنكي الذي رحب بالاخوين ترحيبا عظيما واجرى عليهما المنح والعطايا وما هذا الترحيب والاكرام إلا مكافأت على موقفهما المخلص من انقاذهما له من القتل أو الاسر، ذلك لان عماد الدين زنكي صاحب الموصل قد حارب السلجوقية عند تكريت ايام كان (بهروز) واليا على بغداد

من قبل السلجوقيين وسبق ان ذكرنا ان نجم الدين ايوب شيركوه كان قائمين على تكريت من قبل بهروز وكان من نتيجة حرب عماد الدين زنكي للسلجوقيين ان انهزم جيشه امام جيش السلطان السلجوقي وفي اثناء انسحابه ورجوعه إلى الموصل مر بتكريت واصبحت حياته وجيشه في يد نجم الدين ايوب والي تكريت يومئذ ان شاء ابقاهم احياء وان شاء قتلهم ففضل نجم الدين الاحسان على الاساءة فقام هو واخوه شيركوه بمساعدة عماد الدين وسهلا له امر النجاة والسلامة حتى وصل إلى الموصل فكان لهذه المعاملة الحسنة والموقف النبيل اكرم الاثر واحسن النتائج في ملك أيوب، وإقامة مجد الإسلام على يد صلاح الدين(4) ولما وصلا الرجلان إلى الموصل لقيهما عماد الدين بالترحاب واجازهما على ما صنعا معه من الجميل له في تكريت فاقطعهما ارضا ليعيشا عنده معززين مكرمين(5) وفي رحاب عماد الدين تطورت الأسرة الأيوبية فقد أصبح نجم الدين واخوه شيركوه من خيرة القادة وقتل عماد الدين بعد ذلك وأصبح نور الدين صاحب اليد الطولى وكان ذلك بمساعدة الأيوبيين واستطاع ان يظم دمشق لملكه وفي دمشق ترعرع صلاح الدين الأيوبي وتلقى علومه الإسلامية ومارس فنون الفروسية والصيد والرمي بالسهام وغيرها من ضرورات البطولة وعندما فتح نور الدين محمود زنكي بعلبك سنة (534هـ) ولى عليها نجم الدين ايوب(6) إلا ان صاحب دمشق مجير الدين أثر قام بحصار نجم الدين ايوب في بعلبك وكاتب نجم الدين نور الدين محمود وسيف الدين غازي طلب منها النجدة فاشتغلا عنه وبعد حصار طويل تم الصلح بين الطرفين على الحال وانتقل إلى دمشق وصار من كبار أمرائها وهكذا عاش صلاح الدين طفولته الاولى في بعلبك سنة (534هـ-1140م) وكان يشاهد ويسمع بين حين واخر اعتداء الصليبيون بالهجوم على سهل البقاع المجاور لبعلبك سنة (546هـ) تصدى لهم نجم الدين في خدمة عمه أسد الدين شيركوه وكان أسد الدين مرافقا لنور الدين الذي تولى قيادة الزنكيين بعد مقتل والده، ويبدو ان نور الدين قد ادرك قدرات صلاح الدين الأيوبي العسكرية والادارية فقد ذكر ان صلاح الدين تقدم بين يدي نور الدين فقبله واقطعه اقطاعا حسنا وقربه ولم يزل يتقدم تبدو من اسباب نفي تقديمه إلى ما هو أعلى(7) وكان نور الدين يكلفه بالذهاب إلى عمه لاستشارته في قضايا تخص الدولة.

المبحث الثاني

ظهور صلاح الدين وقيام الدولة الأيوبية

يرجع الفضل في تأسيس الدولة الأيوبية إلى صلاح الدين يوسف بن نجم الدين ايوب الذي ولد بقلعة تكريت سنة (532هـ-1137م) وهي الليلة التي غادرت فيها الأسرة الأيوبية إلى الموصل اذ التحق نجم الدين ايوب واخوه أسد الدين شيركوه في خدمة عماد الدين زنكي مؤسس الدولة الانابيكية في الموصل، وحين اخضع الاخير مدينة بعلبك سنة (532هـ-1138م) جعل ايوب

واليا عليها فاستمر في عمله حتى مصرع زنكي سنة (541هـ-1146م) (8) اذ انتقل إلى خدمة معين الدين أثر حاكم دمشق جتى خضوعها بنور الدين محمود سنة (546هـ-1154) اما أسد الدين شيركوه فقد التحق بنور الدين محمود أمير حلب وأصبح من اخص اصحابه.

اولا : جهود الأيوبيون في الشام والجزيرة

حرص الأيوبيون على بناء المدارس وتشييدها في بلاد الشام والجزيرة فصلاح الدين انشأ مدرسة للشافعية بمدينة القدس وبنى مدرسة للمالكية بدمشق وجعله داره في دمشق عندما انتقل إلى مصر وأنشأ تقي الدين عمر مدرسة بمدينة الرها واتم العزيز عثمان ابن صلاح الدين بدمشق كان اخوه الافضل قد شرع في عمارتها وعرفت بالمدرسة العزيزية.

1- احياء الأيوبيون لدولة الخلافة العباسية:

استطاعت الدولة الأيوبية في نهاية القرن السادس الهجري ومطلع القرن السابع الهجري احياء النفوذ السياسي لدولة الخلافة العباسية في اغلب ارجاء بلاد المشرق الإسلامي بعد قضاء الأيوبيون على الخلافة الفاطمية بمصر سنة (567هـ-1171م) وقد نجحوا في سنة (569هـ- 1137م) واستطاعوا القضاء الداعي عبد النبي بن مهدي وخطبوا لبني العباس على منابر اليمن ومن اليمن مدو نفوذهم إلى الحرمين الشريفين وخطبوا على منابرها لخليفة بغداد.

وقد ارسل القاضي الفاضل إلى الخليفة الناصر بعد استيلاء صلاح الدين على حلب اذ جاء فيها وهذه المقاصد الثلاثة:

- الجهاد في سبيل الله
- الكف عن مظالم عباد الله
- الطاعة لخليفة الله

هي مراد الخادم من البلاد اذا فتحها ومغنمة من الدنيا اذا منحها الله العالم ان لا يقاتل ليعيش ولا يريد إلا هذه الامور التي توسم انها تلزم وعندما ارسل الخليفة الناصر لدين الله إلى صلاح الدين يعاتبه في تلقيه بالملك الناصر.

2- حماية سلاطين بني ايوب لطريق الحج والحرمين الشريفين

في عهد نور الدين زنكي ظهر جهوده الميمونة في الاحسان لأهل مكة والمدينة وبعث العساكر لحفظ المدينة النبوية واقطع أمير مكة اقطاعا واقطع امراء العرب اقطاعات لحفظ الحج فيما بين دمشق والحجاز واكمل سور المدينة النبوية واستخرج لها العين فدعى له بالحرمين على منبريها بعد اسم الخليفة العباسي وتمت معلومة على جانب كبير من الاهمية لدارس تاريخ الأسرة الأيوبية ونشأتها تشير إلى ان تولي مؤسس هذه الأسرة لإمارة لواء الحج

الشامي ابان خدمتها لنور الدين زنكي وكان من أهم عوامل استقواء هذه الأسرة الطموحة وكان شيركوه في حياته قد انفق من امواله المبالغ الضخمة في سبيل إقامة الشعائر الدينية والخيرية بالحرمين هو وصديقه الوزير جمال الدين وزير صاحب الموصل وكان تقليد أو عزل أمير المدينة ومكة اولياء عهدها يقرأ بجوار المسجد النبوي وارسال كسوة الكعبة كل سنة بشعار بني العباس وهو السواد وبطرز حمراء تحمل اسم الخليفة العباسي وعبارات دعائية وكان الخليفة العباسي وحده هو صاحب الحق في رفع لوائه يوم الوقوف بعرفات(9).

3- صلاح الدين الأيوبي خادم الحرمين الشريفين:

ورث صلاح الدين الأيوبي عن استاذه نور الدين الزنكي السلطنة العامة ورسالته في توحيد الجبهة الإسلامية لجهاد الصليبي عن طريق احياء الخلافة العباسية وورث عن استاذه ايضا مهمة الحجاج وتامين طريق الحج فامر في سنة (572ه) بإبطال الغفارة التي كانت تؤخذ بجدة من المسافرين على طريق البحر الاحمر وعوض حاج مكة في كل سنة ثمانية الاف اردب قمح تحمل اليه في البحر، ويحمل مثلها فتفرق في أهل المارستان بمكة كما اوقف على الحجاج وعلى الحرمين الأوقاف(10) وكذلك للصرف على مؤنتهم عند اداء الفريضة وقد تأثر العالم الإسلامي بجهود صلاح الدين الأيوبي بالدعاء على منابر الحرمين بعد الخليفة العباسي وامير مكة تخفق الالسنة بالتامين عليه من كل مكان واذا احب الله يوما عبده القى عليه محبة الناس وحق ذلك عليهم لما يبذله من جميل الاعتناء بهم، وحسن النظر لهم، ولما رفعه من وظائف المكوس عنهم ويقول ابن جبير: بعد ذكره بالدعاء، ارتفعت اصوات الطائفين بالتامين، والسنة تمدها القلوب الخالصة والنيات الصادقة وتخفق الالسنة بذلك خفقا، تذيب القلوب خشوعا، ولما وهب الله لهذا السلطان العادل من الثناء الجميل والقى عليه من محبة الناس وعباد الله شهدائه في ارضه والواقع ان صلاح الدين لم يدخر وسعا لاستمرار تامين طريق الحج بحيث جعل هذا الامر هجيراه، ودام على مكاتبة أمير مكة بوصية رعاية الحجاج عند وصولهم إلى الحرم المكي(11).

4 - حماية صلاح الدين لطريق الحج البري لحجاج مصروالغرب والاندلس

أدرك الصليبيون خطورة فريضة الحج كركن اساسي من اركان الإسلام يحقق للمسلمين الوحدة الروحية، ويوثق بينهم روابط اجتماعية وتكون كفيلة بتعضيد شعورهم بالولاء إلى أمة واحدة وكيان اجتماعي واحد، فعمدوا احيانا إلى مهاجمة قوافل الحج والتجارة المصرية المارة عبر صحراء (سينا) مما ادى إلى تعطيل الطريق البري للحجاج الوافدين من الاندلس والمغرب ومصر، واضطررهم إلى سلوك طريق طويل يبدأ من الاسكندرية إلى الفسطاط إلى مدينة قوص بصعيد مصر ثم يخترق منها الحجاج وكان قطع الصليبين لطريق الحج البري

عبر سيناء قد تم لهم بعد استيلائهم على حصن الكوك فلا غرو ان لقب صلاح الدين بـ (خادم الحرمين الشريفين) وبعد تأمين طريق الحج إلى مكة من أهم دوافع صلاح الدين لفتح بيت المقدس واسترداده من الصليبيين(12).

5- معارك الأيوبيون في مصر وبلاد الشام واليمن:

ليس من السهل اليسير ان يقتلع مذهب من المذاهب بمجرد تغيير النظام السياسي في بلد من البلدان، إنما يحتاج التغيير إلى سنوات عديدة إلى تدبير ليست من تدابير القوة والبطش فحسب لذلك فالملاحظ ان صلاح الدين قد استخدام القوة العسكرية في حين نهج البعض الاخر سبيل الدعوة والتعليم والاقناع، والاستمالة عن طريق المنشآت الاجتماعية والدينية الخيرية وما يوقف عليها من اوقاف للصرف عليها(13) وكان للقاضي الفاضل دور بارز في رسم هذه الاستراتيجية ومن أهم اسباب زوال الدولة الفاطمية: اذلال الخليفة الفاطمي العاضد ووضعه من مكانته وهيبة قصر الدولة الفاطمية وقطع الجمعة الجامعة من الجامع الازهر. ويبدو ان انصار الفاطميين بمصر قد فروا إلى صعيد مصر، والتفوا حول أحد الامراء العرب المتحمسين للدولة الفاطمية وكان يلقب كنز الدولة إلا ان صلاح الدين بعث اخاه الملك العادل على جيش استطاع القضاء الاضطرابات وكانت الدولة الأيوبية تتصدى بحزم لكل المحاولات الاخرى ، واستمر الأيوبيون في الانتصار ، وتتبعوا اتباعه في القاهرة والصعيد حتى لم يجسر أحد بالتظاهر بمذهبها فانقرضت دعوتها من مصر واستمروا في ملاحقة اتباع الدعوة في الشام واليمن حتى استطاعوا القضاء على الدعوة الاسماعيلية بمصر واليمن والشام (14).

6- من العوامل التي ساعدت الأيوبيين على حركة الاحياء السني:

من العوامل التي ساعد على نجاح الأيوبيين في التمكين عوامل متعددة منها:

لم يكن المذهب الاسماعيلي راسخ القدم وكان للمصريين تجاهه موقفان

الاول: موقف الاعجاب بإصحاب هذا المذهب نتيجة ما بذلوه من جهود في الدعوة إلى مذهبهم، كان من بينهم: الاكثار في الاحتفالات والدعوات والولائم، ومنح الهدايا والاعطيات ومظاهر الترف ومظاهر الابهة والعظمة التي كانوا يحرصون دائما على ظهور بها(15).

الثاني: موقف مؤيدي دعوتهم ومن انخرط في سلكها ومعظم هؤلاء دخلوا في الدعوة اما طمعا في المال أو الجاه أو المنصب في الدعوة ضمن ما سلكوا من الاساليب والوسائل: فيعقوب بن كلس لما تولى الوزارة للعزيز رتب في داره العلماء واجرى لجميع الارزاق، وكان الحكم في عهد الحاكم بامر الله سنة (595هـ-1004م) غير مستقر (16).

ولا يزال الاسماعيليون يرغبون بايجاد موطئ قدم في مصر إلا ان حب المصريين لدينهم وثباتهم على مر العصور ، وفهم سليم لكتاب الله، ومحبة صادقة لسنة رسول الله افشلت كل

المحاولات الاخرى، ولقد كانت المدارس السنية تعين الأمة على التمسك بالكتاب والسنة وتحذيرها من البدع والابتداع، ومما ساعد الأيوبيون على تحقيق اهدافهم ايضا في مصر انه اصبحت في عهدهم منطقة جذب ونشاط لعلماء السنة على اختلاف مذاهبهم ، فاسهموا اسهاما كبيرا وذلك عن طريق التدريس في المدارس التي انشأت أو عن طريق الوعظ أو تاليف الكتب التي تنتصر للسنة، كما كان للكثير منهم مشاركة في الحياة السياسية والاجتماعية كالقاضي الفاضل والعماد الاصفهاني وبهاء الدين بن شداد وشرف الدين بن ابي عصرون والعزيز بن عبد السلام بل كان لبعضهم مشاركة فعالة في ميادين الحرب والجهاد.

المبحث الثالث

الجهود العسكرية لصلاح الدين الأيوبي في مصر وبلاد الشام

شرع صلاح الدين في تحصين المدن وبناء القلاع وتنظيم الجيش لصد احتمال هجمات الصليبين عليه، وركز انذاك على بناء قوات بحرية ، لانه ادرك ان قوة الفرنج في البحر وضعفهم في البر، وانه لابد من بناء اسطول حربي لمنع القوافل الفرنجية البحرية التي كانت تعزز الممالك الصليبية في ساحل الشام بالمؤن والسلاح والرجال كلما اشتد عليهم الضغط البري وبالاضافة إلى ذلك اكتشف صلاح الدين ان بنية الدولة في مصر ضعيفة ومخلخلة وكان لابد له من اعادة تنظيم امورها الادارية والشرعية قبل المباشرة في مواجهة الفرنج، وقد لاحظ صلاح الدين خطورة اتصال خطوط التجارة والمواصلات بين البحر المتوسط والبحر الاحمر واختلاف مصالح تجار مدن اوربا المتوسطية عن طموحات امراء الممالك اللاتينية في وسط اروبا وغربها وشمالها فاقدم على توقيع اتفاقات تجارية معهم مقابل فط ارتباطهم مع امراء الممالك والثانية اكتشافه محاولة الافرنج مد سلطانهم في ساحل الشام وفلسطين إلى البحر الاحمر واحتمال تهديد قوافل التجارة من الخلف بالاضافة إلى تعويض قوافل الحجاج المسلمين إلى الحجاز للخطر، فامر بارسال جيشه إلى اليمن لتامين خطوط التجارة البحرية إلى اعمال القرصنة كما اهتم صلاح الدين اهتماما خاصا في مصر خوفا من هجوم الصليبين عليها اثناء وجوده في بلاد الشام ولعل خير شاهد على تلك التحصينات التي اتفق عليها الاموال الطائلة بناؤه السور الأيوبي بالقاهرة وتأسيس قلعة الجبل على طريق جبل المقطم(17)، وكذلك تحصين مدينة دمياط التي يذكرها المقريزي ان تحصينها قد كلف (الف الف دينار) فكان للجيش الإسلامي الأيوبي بالإغارة على الساحل في منطقة امارة طرابلس الصليبية سنة (584هـ-1188م) لقد ابدع المسلمون من اجل سقوط بعض المدن بقطع طرق التموين ومنها مدينة عكا التي كانت بيد الصليبين بعد ان سقطت بيد الجيش الأيوبي بسبب انقطاع الميرة عنها ومن ثم اضعافه وتسليمه كما قام بإفساد

زرع الصليبيين وكرومهم اي (ثمر العنب) وقطع اشجارهم في منطقة الكرك محاولة لإضعاف صاحبها (بلدوين شانبلون) وقد قام بحصد غلات العدو حتى جف زرعهم(18).

أولاً

معركة حطين وفتح بيت المقدس والحملة الصليبية

تمكن صلاح الدين من تكوين جبهة اسلامية موحدة اتسمت باتساع رقعتها، لكن سيطرة الصليبين على بعض مدن الساحل الشامي، فضلا عن حصني الكرك والشريك، كل يمثل عقبة كأداة في امكانية الاتصال بين محوري دولته التي ضمت مصر ومعظم بلاد الشام وجزء من ارض العراق يضاف إلى ذلك ان هذه المدن والموانئ الساحلية تمتعه بمكانة استراتيجية هامة لان سيطرة الصليبين عليها جعلتهم على اتصال دائم بوطنهم الام الغرب الاوربي(19) لذلك اهتم صلاح الدين منذ بداية حكمه، بالإغارة على هذه المناطق، بل ان اهتمامه بذلك يرجع ايضا إلى ايام وزارته في الدولة الفاطمية وفي الواقع ان صلاح الدين قد الحق بالصليبين خسائر جسيمة استبشر صلاح الدين الذي كان آنذاك يعسكر بالقرب من حصن الكرك بذلك النصر الذي حققته تلك السرية الإسلامية في معركة حفورية، فترك الكرك والشريك وسار مسرعا على رأس جيشه في اتجاه العدو وعسكر في عشترا، واجتمعت حوله العساكر الإسلامية باعداد هائلة حتى (غص بها القضاء) ثم رتب جيشه طبقا لنظام المعركة المعتاد، فجعل ابن اخية تقي الدين عمر في الميمنة ومظفر الدين كوكبوري في الميسرة، وكان هو في القلب، وبقية الجيش فرقة على جناحين، استعدادا للحرب، في الارواح والعتاد من جراء تلك الاغارات التي نظمها على مدن الساحل الشامي بدأ الهجوم الاسمي على الصليبين فاستمات المسلمون في بلاد الروم وافهم لا ينجيهم إلا الله وامام ذلك الهجوم الإسلامي الرهيب ادرك الصليبيون ان نهايتهم قد حانت، وانه لا ينجيهم من صلاح الدين سوى الفرار والاستسلام ولم يستطع النجاة سوى ريموند أمير طرابلس الذي رأى ان عجز الصليبين من مقاومة الجيش الإسلامي فاتفق مع جماعة من اصحابه حملوا على من يليهم من المسلمين، ففتح المسلمون لهم طريقا يخرجون منه وبعد خروجهم التام الصف مرة اخرى ويبدو ان خروج ريموند بموافقة صلاح الدين، الذي اصدر اوامره إلى ابن اخيه تقي الدين عمر مقدم تلك الناحية التي حمل عليها ريموند وقصد صلاح الدين بذلك ادخال الضعف والياس في نفوس الصليبين عندما يعلمون بهروب ريموند وجموعه كما لا يبتعد ان يكون الامر قدم باتفاق بين ريموند وصلاح الدين بدليل ان بعض الصليبيين عندما تعرضوا لذلك الهجوم الشامل من المسلمين القوا اسلحتهم وجاؤوا إلى معسكر المسلمين مستسلمين(20) وبدى أن صلاح الدين كان في تلك المعركة الحاسمة يعمد على القضاء على الصليبيين وادخال الوهن في نفوسهم بكل الوسائل ولم يكن

همه مقصورا على القتال المباشر فقط بل كان يستخدم الحرب النفسية للتاثير على العدو والدليل على ذلك انه بعد ان حصر الصليبيين في اعلى جبل حطين، ركز اهتمامه على الاستيلاء على صليبهم الاعظم الذي يسمونه صليب الصلبون والذي يذكرون: ان فيه قطعة من الخشب التي صلب عليها المسيح عليه السلام بزعمهم. لانه كان يعلم ان الاستيلاء عليه يعد اعظم سلاح لتحطيمهم نفسيا ومعنويا.

1- بعد نظر صلاح الدين وحنكته السياسية:

من الملاحظ ان صلاح الدين الأيوبي كان يدرك اهمية العمل المزدوج في توحيد الجبهة الإسلامية وجهاد الصليبين نظرا لما بينهما من اتصال وثيق، ومما يذكر هنا ان عام (582هـ-1186م) شهد الاتفاق مع عز الدين مسعود صاحب الموصل على ان يكون تابعا له ولذلك استطاع ان يخضع الاربعة مدن الإسلامية الرئيسية التي تحكمه بالظهير البري وهي القاهرة، دمشق، حلب، والموصل، وجميعها سيكون لها شأنها البارز في مشروع الجهاد(21). من زاوية اخرى لا نغفل ان الصليبيين وعلى رأسهم ريموند الثالث كونت طرابلس واتجهوا إلى عقد هدنة مع صلاح الدين (581هـ-1185م) مدتها اربع سنوات ومن الملاحظ ان كلا من الجانبين احتاج اليها من اجل تنظيم قواته. وكانت شرارة الصدام بين صلاح الدين الأيوبي والصليبيين اتت من الفارس الصليبي رينودي شاتيون اوراناط وهو الفارس الذي ادخلته رعونته التاريخ من اوسع ابوابه فقد خرق ارناط الهدنة واعتبرها صلاح الدين اعلان حربي الصليبي وكان من الرد الأيوبي سريعا وحاسما كما حدث في معركة حطين عام (583هـ- 1187م)(22).

2- معركة حطين مفتاح بيت المقدس:

كانت معركة حطين اعظم من مجرد كارثة عسكرية حلت بالصليبيين، لقد كانت في حقيقة امرها بشيرا بنجاح المسلمين في القضاء الأعلى أكبر حركة استعمارية شهدها العالم في العصور الوسطى، كما شكلت حدا تراجع عنده المد الصليبي باتجاه الشرق الادنى الإسلامي وبداية النهاية للوجود الصليبي، وقد انهت المعركة زهاء تسعة عقود من الاضمحلال والتدهور والتشرذم في المنطقة الإسلامية في الشرق الادنى. كانت معركة حطين معركة تحرير فلسطين لانها هي التي فتحت طريق النصر الي بيت المقدس، وباقي فلسطين وقد وصف ابن واصل هذه المعركة بقوله: كانت وقعة حطين مفتاح الفتوح الإسلامية وبها تيسر فتح بيت المقدس، وعدها حلقة وصت بين فتوحات نور الدين محمود وركن الدين بيبرس البندقاوي منذ وفد ملوك الافرنج البلاد الساحلية، واستولوا عليها، لم يقع للمسلمين معهم يوم كيوم حطين، لقد تجلت اهمية ارض فلسطين التي تعد بمثابة الجسر أو المعبر الذي يوصل بين بلاد الشام ومصر(23).

3- معركة حطين فاصلة وحاسمة :

وصف معركة حطين بانها معركة فاصلة حاسمة، لاننا نلاحظ انها غيرت خريطة التوزيعات السياسية في المنطقة ففي اعقابها اتجه ذلك السلطان المجاهد إلى فتح مدن الساحل الشامي وتساقط الواحدة تلو الاخرى فتساقطت مدن عكا، يافا، صيدا، وبيروت وجبيل وعسقلان وغيرها.

دور صلاح الدين الأيوبي الجهادي ضد الصليبيين في بيت المقدس بعد ان استتب الامر لصلاح الدين وبدأ جهاده في جبهة الشام يشاركه الكثير من المتطوعين من الفقهاء والعلماء وفي مقدمتهم عيسى الهكاري الذي يشاركه في جهاده ضد الصليبيين مشاركة فعلية وحمل السلاح وقاتل في المعارك مجاهدا في سبيل الله فعندما خرج صلاح الدين في سنة (537هـ-1177م) لمحاربة الصليبيين في عسقلان قم واصل القائد صلاح الدين الأيوبي معاركه في الرملة فسبى وغنم كثيرا. ومن أهم المدن التي حددها صلاح الدين الأيوبي(24):

1. القدس:

بعد ان حرر القائد صلاح الدين الأيوبي القدس من الصليبيين وطردهم منها وتقول الموسوعة الفلسطينية عن البيمارستان الاصلاحي في القدس هو من ماثر السلطان صلاح الدين الأيوبي(25) تم عقد صلاح الدين في (19 جماد الاخرة – اول تموز) اجتماعا في بيت المقدس ، مع اركان حربه للتشاور في افضل السبل للدفاع عن المدينة في وجه الحشود الصليبية، فتحدث في بداية كلامه عن فضل الجهاد ودعاهم إلى الاقتداء بالرسول الاعظم، فستحسن الجميع كلامه، فالمسلمون في سائر البلاد متعلقون بكم فسر بذلك السلطان لكن الامراء سرعان ما تراجعوا عن موقفهم في اليوم التالي كما اخبر بذلك أبو الهيجاء فقد اعلنوا ان من الخطأ ان يحصرو انفسهم داخل القدس لانهم يخافون ان يجري عليهم ما جرى على أهل عكا وانهم يرون ان يكون لقاءهم خارج اسوار القدس وقالوا: ان قدر الله ان تهزمهم ملكنا بقية بلادهم وان تكن الاخرى اي الهزيمة لعلم العسكر ومضت القدس وهذا الموقف جعل الصليبيين ينقسمون بين من يطالب بالهجوم على القدس وبين من ينادي بالتوقف وكان ريتشارد من الفريق الثاني.

2. عكا:

بعد ان حرر السلطان صلاح الدين الأيوبي بيت المقدس واستنقذه من ايدي الصليبيين انصرف إلى دمشق وجتاز طريقه إلى عكا ولم وصل اليها نزل بقلعتها ووكل بعمادتها وتجدد محاسنها بهاء الدين قرقوش. وولانظر ذلك لقاضيها جمال الدين ابن الشيخ ابي النجيب وعاد إلى دمشق مؤيدا منصورا(26).

كان صلاح الدين يراقب تطورات الموقف من مراكزه عند شفعر ثم عند الخروبة ثم العياضية، وتلقى امدادات جديدة من الجزيرة وعندما نفذ عدة هجمات مضادة على

الصليبيين، لجأ هؤلاء إلى مهاجمة عسكره، ولكنهم فشلوا في تحقيق اي هدف بعد ان ثبت المسلمون لهم ثبوتا عظيما وصبروا صبر الكرام. وكان الهدف من القتال الوقوف على قوة الخصم، فقد اراد صلاح الدين ان يثبت لريتشارد قلب الاسد ان جيشه ما زال قويا وان بوسعه ملاحقته، واما ريتشارد قلب الاسد فانه اراد من جانبه ان يتاكد مما اذا كان بوسعه ان يفرض ارادته على صلاح الدين بقوة السلاح، أو ان يرض عليه بالمفاوضات بعد ان يلحق بالمسلمين هزيمة تجبرهم على الموافقة على شروطه مدركا في الوقت نفسه ان الظروف العسكرية مهيأة لتحقيق ذلك.لم تفلح الهجمات المتعددة التي شنها المسلمون ضد الصليبيين المحارين لعكا لكن مودهم في وجه الهجمات المضادة، دفعت ريتشارد قلب الاسد إلى طلب المفاوضات واعلن عن رغبته في الاجتماع بسلطان، وكان يأمل بالتواصل إلى تسوية سلمية غير ان صلاح الدين اجاب بحذر: (ليس من الحكمة ان يجتمع ملكان متعاديان حتى تنعقد بينهما هدنة) وتم الاتفاق ان يعقد الاجتماع.

3. دمشق:

بعد ان استتب الوضع الداخلي في مصر، تجهيز صلاح الدين للزحف نجو بلاد الشام بعد خمسة اشهر من وفاة نور الدين محمود، وقد خرج من القاهرة في شهر صفر عام (750هـ) شهر ايلول عام (1174م) على راس سبعمائة جندي، ورافقه سيف الدين طقنكين وتقي الدين عمر، وعزالدين فروخ شاه، وعهد إلى اخيه العادل بادارة شؤون مصر اثناء غيابه، كما احتاط للمحافظة عليها فوزع بعض عساكره على ثغورها ومداخلها(27) وقطع الطريق متمهلا في ثلاثة اشهر، وتوقف على الطريق في بلبيس، وتفقد حصن ايله وصل صلاح الدين بجيشه إلى دمشق وستقبل استقبالا طيبا وفتح له ابن المقدم في اليوم التالي ، ابواب المدينة وسلمها له وامتنعت عليه القلعة وكانت بيد خادم اسمه جمال الدين ريحان فاستالمه صلاح الدين واقنعه بتسليمها له، وهكذا ضم صلاح الدين دمشق وقلعتها بحجة حماية الصالح اسماعيل من خطر الصليبيين والامراء الطامعين واستردا الاملاك التي استولى عليها سيف الدين غازي أمير الموصل والجزيرة، واعتمد صلاح الدين في دمشق سياسية تاييد النفوس واكرم العلماء لما كان لهم من تاثير كبير على العأمة حيث زار دار القاضي كمال الدين الشهرزوري وازال سوء التفاهم بينهم واجابه القاضي الشهرزوري بقوله: طب نفسا فالامر امرك والبلد بلدك، فكان كلمات القاضي اعلانا للدمشقيين بالتسليم المطلق لصلاح الدين والانقيادة له، وسلموا مقاليدهم إلى صلاح الدين وقابله بالاكرام والترحيب واظهر السرور بهم والقى صلاح الدين كلمة في أهل دمشق قال فيها: ان الله ملكنا دمشق عناية لا عنوة. ثم تابع تقدمه إلى الشمال إلى حلب فضم حمص وتقدم باتجاه حلب. بعد ان استعصت عليه القلعة(28).

الاستنتاجات

1. تميزت شخصية صلاح الدين الأيوبي برصيد اخلاقي كبير ساعدته على تحقيق اهدافه العظيمة ومن اهمها: تقواه وعبادته وعقيدته وشجاعته وعدله وكرامته وصبره تواضعه وغيرها من الصفات.
2. استطاع صلاح الدين الأيوبي ان ينفذ المخطط الذي وضعه نور الدين زنكي للقضاء على الدولة الصليبية .
3. اهتم صلاح الدين الأيوبي بالمحافظة على اصول العقيدة الإسلامية.
4. كانت بلاد الشام ومصر على ايدي الأيوبيين خطوة استراتيجية للحفاظ على حدود الدولة الاسلامية .
5. فضلا عن انتصارات صلاح الدين على الجانب العسكري التي حققها من مقدمات سياسية وادارية واصلاحية امتدت اكثر من قرن ساهم فيها العلماء والساسة والعسكريون والشعراء وغيرهم.
6. تأثر الحضارة الغربية بالحضارة الإسلامية وازدهارها .
7. كان لصلاح الدين الأيوبي حبه للجهاد الذي استولى على قلبه استيلاءات كاملة فضلا كبيرا في تحرير البلاد المحتلة .
8. ركز القائد صلاح الدين الايوبي على بناء قوات بحرية ، لأنه أدرك ان قوة الفرنج في البحر وضعفهم في البر، وانه لابد من بناء اسطول حربي لمنع القوافل الفرنجية البحرية التي كانت تعزز الممالك الصليبية في ساحل الشام بالمؤن والسلاح والرجال.

الهوامش

(1) ابن الاثير: عز الدين أبو الحسن علي بن الحسن بن عبد الكريم الجوزي (ت630هـ) التاريخ الباهر في الدولة الاتاكية في الموصل، تحقيق: عبد القادر طليحان، (القاهرة-1963)، ص119.

(2) الجميلي: رشيد، دولة الازبكية في المرحلة بعد عماد الدين زنكي، ط1، دار النهضة العربية، (بيروت 1970) ص 28.

(3) الصلابي : صلاح الدين الأيوبي وجهوده في القضاء على الدولة الفاطمية ص223.

(4) ياقوت الحموي: شهاب الدين ابي عبد الله (ت626هـ)، معجم البلدان دار صادر (بيروت- 1979) ج4 ص100.

(5) علوان: عبد الله، صلاح الدين، دار السلام (مصر-1985) ص21 قلعجي، قدري ، صلاح الدين الأيوبي.

(6) ابن تغري بردي: أبو المحاسن جمال الدين يوسف (ت 874هـ) النجوم الزاهرة.

(7) الهاشمي: عبد المنعم موسوعة تاريخ العرب- العصر الأيوبي ط1، دار البحار- بيروت-لا ت) ص 232.

(8) ابن جبير: أبو الحسين محمد بن احمد البلنسي (614هـ-1217م)، رحل ابن جبير، ط6، مطبعة ليدن، (ليدن-1907م) ص73.

(9) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ج6 ص105، سيد، احمد فؤاد، تاريخ مصر الإسلامية، ص205.

(10) بسط ابن الجوزي: مرأة الزمان في تاريخ الاعيان، حيدر اباد الدكن (الهند-1951) ج8،ص 283.

(11) ابن جبير الرحلة، ص 30-31.

(12) ابن واصل : محمَّد بن سالم بن نصرالله بن سالم أبو عبد الله المازني التميمي الحموي، جمال الدين (ت697هـ)، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تح:جـ 1، جـ 2، جـ 3: الدكتور جمال الدين الشيال، وجـ 4، جـ 5: الدكتور حسنين محمد ربيع - الدكتور سعيد عبد الفتاح عاشور ،دار الكتب والوثائق القومية ،المطبعة الأميرية، القاهرة ،0 جمهورية مصر العربية-1377هـ-1957م)،ج2ص246.

(13) سيد، احمد فؤاد، تاريخ مصر الإسلامية، ص181.

(14) المصدر نفسه، ص 18.

(15) المقريزي: تقي الدين احمد بن علي بن عبد القادر (ت845هـ) المواعظ والاعتبار يذكر الخطط الاثار، ط1/ (مصر – 1988م)، ج5ص85.

(16) المقريزي، المواعظ والاعتبار يذكر الخطط الاثار، ج3ص86.

(17) النويري: احمد بن عبد الوهاب بن محمد (ت 733هـ- 1332م) نهاية الارب في فنون الادب، ط1، دار الكتب والوثائق القومية

(18) الصلابي ،صلاح الدين الأيوبي وجهوده في القضاء على الدولة الفاطمية ص223.

(19) الشامي احمد، صلاح الدين والصليبيون، ص157.

(20) ابن واصل : محمَّد بن سالم بن نصرالله بن سالم أبو عبد الله المازني التميمي الحموي جمال الدين(ت697هـ)، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب ،تح :جـ1، جـ2، جـ3: الدكتور جمال الدين الشيال، جـ4، جـ5: الدكتور حسنين محمد ربيع والدكتور سعيد عبد الفتاح عاشور،

دار الكتب والوثائق القومية ،المطبعة الأميرية، القاهرة ،(جمهورية مصر العربية-1377هـ-1957م)، ج2ص354 .

(21) ابن واصل، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب،ج2ص354؛ مؤنس : محمد، الحروب الصليبية، العلاقات بين الشرق والغرب، ط1، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية (مصر 1999-2000م)، ص215 سعداوي نظير حسان، التاريخ العربي المصري في عهد صلاح الدين.

(22) مؤنس، الحروب الصليبية، العلاقات بين الشرق والغرب، ص217.

(23) طفوش: محمد سهيل، تاريخ الأيوبيين ، ص154.

(24) السهيلي : أبو القاسم، عبد الرحمن بن احمد (ت 581هـ-1185م) الروض الانق، تح : عمر عبد السلام، ط1، دار احياء التراث العربي، بيروت، ص97؛ ويليام : وِل جيمس ديورَانت (ت1981 م)، قصة الحضارة، تقديم: الدكتور محيي الدّين صَابر ،ترجمة: الدكتور زكي نجيب محمُود وآخرين، دار الجيل، بيروت ،(لبنان- المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس-1408هـ/1988م)، ج13ص155- وجزء 15ص56 .

(25) الحارث، عدنان محمد، عمران، القاهرة وخططها في عص صلاح الدين.

(26) ابن خلكان: أبو العباس، شمس الدين، احمد بن محمد (ت 681هـ) وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، تح: يوسف علي طويل ومريم قاسم، ط1، دار الكتب العلمية للطباعة والترجمة، بيروت ،(القاهرة- 1998م)، ج4ص429.

(27) طقوش، محمد سهيل، تاريخ الأيوبيين في مصر ص56.

(28) الدواداري، أبو بكر ابن عبد الله بن ابيك (ت736هـ) كنز الدرر وجامع الغرر، مطبعة لجنة التاليف والترجمة (القاهرة، 1961)ج7

المصادر

1- ابن الاثير: عز الدين أبو الحسن، علي بن الحسن بن عبد الكريم (ت/630هـ)، التاريخ الباهر في الدولة الاتابكية بالموصل، تح : عبد القادر طليمات، دار الكتب الحديثة، (القاهرة- 1963).

2- ابن تغري بردي: أبو الحسن، جمال الدين يوسف (ت874هـ)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، مطبعة كويتاتوماس، القاهرة، (لات).

3- ابن جبير: أبو الحسن، محمد بن احمد البلنسي (ت 614هـ/ 1217م)، رحلة ابن جبير، (لندن- 1907) .

4- ابن خلكان: أبو العباس، شمس الدين، احمد بن محمد (ت 681هـ) وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، تح: يوسف علي طويل ومريم قاسم، ط1، دار الكتب العلمية للطباعة والترجمة، بيروت ،(القاهرة- 1998م).

5- الدواداري: أبو بكر بن عبد الله بن ابيك (ت 736هـ)، كنز الدرر وجامع الغرر، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، (القاهرة- 1961م).

6 - سبط ابن الجوزي : شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قِزْأُوغلي بن عبد الله (ت654 هـ) مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، تحقيق وتعليق: [بأول كل جزء تفصيل أسماء محققيه]، محمد بركات واخرون ،ط1،،الناشر: دار الرسالة العالمية، دمشق ،(سوريا- 2013م).عدد الأجزاء: 23 (الأخير فهارس)،أعده للشاملة/ فريق رابطة النساخ برعاية (مركز النخب العلمية)، [ترقيم الكتاب موافق للمطبوع].

7- السهيل: أبو القاسم، عبد الرحمن بن احمد (ت581هـ-1185م)، الروض الانق ،تح: عمر عبد السلام سلامي، ط1، دار إحياء التراث العربي، (بيروت- 2000م).

8- المقدسي: ابو شامة أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم الدمشقي (ت665 هـ)، الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، تح : إبراهيم الزيبق،ط1، مؤسسة الرسالة ،(بيروت- 1997م).

9- الصفدي: صلاح الدين بن خليل بن عبد الله (ت763- 1362م)، الوافي بالوفيات، تحقيق احمد الارناؤوط، (بيوت 1989م).

10 - القلقشندي: احمد بن علي بن احمد (ت821هـ-1418م)، صبح الاعشى في صناعة الانشا، دار الكتب العلمية، بيروت، 1989.

11 - المقريزي : تقي الدين، احمد بن علي بن عبد القادر (ت 845هـ-1441م)، الواعظ والابتكار بذكر الخطط والاثار، ط1، دار الكتب العلمية، (بيروت -1997م)

12 – النويري : احمد بن عبد الوهاب بن محمد (ت733هـ- 1332م)، نهاية الأرب في فنون الأدب، ط1، دار الكتب والوثائق القومية، (القاهرة-2002م)،

13- ابن الواصل : جمال الدين، محمد بن سالم، مفرج الكروب في اخبار بني أيوب، ط1، دار احياء التراث العربي، (بيروت-لات).

14 – اليافعي : أبو محمد ، عفيف الدين عبد الله بن اسعد بن علي (768هـ-1366م)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، وضع حواشيه خليل المنصو، ط1، دار الكتب العلمية،(بيروت- 1979م).

15- ياقوت الحموي : شهاب الدين أبو عبد الله (ت626هـ)، معجم البلدان، دار صادر، (بيروت-1979م).

16 – الصلابي :علي محمد، صلاح الدين الأيوبي جهوده في القضاء على الدولة الفاطمية وتحرير بيت المقدس، ط3، دار المعرفة، (بيروت- 2010م) .

17- الجميلي : رشيد عبد الله، دولة الاتابكية في الموصل بعد عماد الدين زنكي، دار النهضة العربية، (بيروت-1970م) .

18- الدليمي : غالب ياسين فرحان، حمص في العصر الأيوبي 750-661هـ- 1174-1212م ، رسالة ماجستير، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، (بغداد- 2000) .

19- علوان : عبد الله ، صلاح الدين، دار السلام، (مصر-1985م).

5-20- قلعجي : قدري، صلاح الدين الأيوبي، ط3، المطبوعات للتوزيع والنشر، (بيروت-1997).

21- الهاشمي : عبد المنعم، موسوعة تاريخ العرب، دار البحار، (بيروت-1999م).

22- سيد : احمد فؤاد، تاريخ مصر العربية، (مصر-2002).

23- طقوش : محمد سهيل ، تاريخ الخلفاء الراشدين الفتوحات والإنجازات السياسية ،ط1، دار النفائس،(بيروت-2003م).

24- طقوش : محمد سهيل، تاريخ الأيوبيين وبلاد الشام،(لبنان-1999) .

24- الشامي: احمد ،صلاح الدين والصليبيون، ط1، مكتبة النهضة العربية،(القاهرة-1991م).

25- سعداوي : نظير حسان، التاريخ العربي المصري في عهد صلاح الدين ، (القاهرة-1975).

26- سعداوي : الحروب الصليبية-العلاقات بين الشرق والغرب، (لامك-لات)

27- الحارث : عدنان محمد، عمران، (القاهرة-1997).

28- العبادي: احمد مختار، في التاريخ الأيوبي، (القاهرة- 1989) .

29- مؤنس، محمد، الحروب الصليبية-العلاقات بين الشرق والغرب، ط1، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية،(مصر-1999-2000م).

30- ابن واصل : محمَّد بن سالم بن نصرالله بن سالم أبو عبد الله المازني التميمي الحموي جمال الدين(ت697هـ)، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب ،تح :جـ1، جـ2، جـ3: الدكتور جمال الدين الشيال، جـ4، جـ5: الدكتور حسنين محمد ربيع والدكتور سعيد عبد الفتاح عاشور،

دار الكتب والوثائق القومية ،المطبعة الأميرية، القاهرة ،(جمهورية مصر العربية-1377هـ-1957م).